

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (131)

شرح الكلمات:

{ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ } امتثالاً لربه

{ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } إخلاصاً وتوحيداً، ومحبة، وإنابة فكان التوحيد لله نعته.

المعنى الإجمالي :

أَمَرَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ بِالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَالْإِسْتِسْلَامَ لِحُكْمِهِ، فَاُمْتَثَلَ لِأَمْرِ رَبِّهِ، وَقَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً. وَأَسْلِمَ - انْقَدَ وَأَخْلِصَ الْعِبَادَةَ.

وسبب هذا الاختيار مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له ربه: أخلص نفسك لله منقاداً له. فاستجاب إبراهيم وقال: أسلمت لرب العالمين إخلاصاً وتوحيداً ومحبة وإنابة.

والدين عند الله سبحانه وتعالى منذ عهد آدم إلى يوم القيامة هو إسلام الوجه لله، ولماذا الوجه؟ لأن الوجه أشرف شيء في الإنسان يعتز به ويعتبره سمة من سمات كرامته وعزته. ولذلك فنحن حين نريد منتهى الخضوع لله في الصلاة نضع جباهنا ووجوهنا على الأرض. وهذا منتهى الخشوع والخضوع أن تضع أشرف ما فيك وهو وجهك على الأرض إعلاناً لخضوعك لله سبحانه وتعالى.

والله جل جلاله يريد من الإنسان أن يسلم قيادته لله. بأن يجعل اختياراته في الدنيا لما يريده الله تبارك وتعالى. فإذا تحدث لا يكذب، لأن الله يحب الصدق.....

وإذا كلف بشيء يفعل له لأن التكليف في صالحنا ولا يستفيد الله منه شيئاً. وإذا قال الله تعالى تصدق بمالك أسرع يتصدق بماله ليرد له أضعافاً مضاعفة في الآخرة وبقدرة الله.

وهكذا نرى أن الخير كله للإنسان هو أن يجعل مراداته في الحياة الدنيا طبقاً لما أَرَادَهُ اللهُ. وفي هذه الحالة يكون قد انسجم مع الكون كله وتجد أن الكون يخدمه ويعطيه وهو سعيد.

أما من يسلم وجهه لغير الله فقد اعتمد على قوي يمكن أن يضعف، وعلى غني يمكن أن يفتقر. وعلى موجود يمكن أن يموت ويصبح لا وجود له. ولذلك فهو في هذه الحالة يتصف بالسفاهة لأنه اعتمد على الضار وترك النافع.

ما هي أركان الإسلام؟

الإسلام معناه الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، وهو أحد مراتب الدين الثلاث التي هي الإسلام والإيمان والإحسان. أما أركانه المسؤول عنها: فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع.

نعمة الإسلام:

1- أن الإسلام هو الدين الذي رضيهِ اللهُ تعالى لعباده قال تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } سورة آل عمران: 19.

2- أن الإسلام هو دين الفطرة:

قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } سورة الأعراف: 172.

3- أنه دين التوحيد الخالص:

الإسلام هو دين التوحيد الخالص لله رب العالمين قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } الإخلاص: 1-4.

4- أنه دين العلم والمعرفة:

كان أول ما نزل من كلام الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " سورة العلق: 1-5.

5- أنه دين السماحة وعدم الإكراه:

قال تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } سورة البقرة: 256، وقال: " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ " سورة الكهف: 29.

6- أنه دين اليسر ورفع الحرج:

الإسلام هو دين اليسر والسهولة ورفع الحرج عن الأمة قال تعالى: " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " سورة الحج: 78.

7- أنه دين الوسطية والتوازن:

فالإسلام دين الوسطية في كل شيء قال تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. (143) سورة البقرة.

8- أنه دين العزة والقوة:

الإسلام دين العزة والقوة والمسلم يستمد عزته وقوته من إيمانه بربه جل وعلا، قال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } سورة النساء: 139.

9- أنه دين الفضيلة ومكارم الأخلاق:

الإسلام دين يدعو في كل تعاليمه ومبادئه إلى الفضائل ومكارم الأخلاق، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ }. وفي رواية الموطأ " مكارم الأخلاق 2/ 904 ". أخرجه أحمد

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (280)



131 من تفسير السورة البقرة الآية

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

6- المؤمنون من أتباع الأنبياء السابقين كلهم كانوا مسلمين بالمعنى العام ، يدخلون الجنة بإسلامهم ، فإذا أدرك أحدهم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل منه إلا اتباعه .

7- أخبرنا الله جل وعلا أن الدين عنده هو الإسلام ، وأنه ما من رسول إلا وبعث في قومه ليدعوهم إلى التوحيد الذي هو الإسلام ، تبين لنا أن الدين الذي يجب الله من عباده أن يدينوا له به هو الإسلام ، الذي يعني عقيدة التوحيد.

8- الإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذي نادى به كل الأنبياء.

9- شرائع الأنبياء والرسول السابقين - أي الأحكام الفقهية - هي التي نسخت وبدلت بمبعث سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد اختصه الله عز وجل بشريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان ، وأمر جميع الناس أن يتبعوا تلك الشريعة ويتركوا ما كانوا يتبعونه من شرائع الرسل السابقين .

10- أن الإسلام العظيم دين الأنبياء جميعاً ، ظهر مع بداية النبوة من عهد أبينا آدم عليه السلام ، وكل الرسالات دعت إليه ونادت به ، من حيث العقائد وأصول الأحكام كالصلاة والصيام والزكاة والحج ، كلها كانت لدى الأمم السابقة ، قال تعالى عن نبيه إسماعيل عليه السلام : (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) مريم/55. ودليل تشريع الصيام للأمم السابقة قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة/183. وأما الحج فمذ عهد سيدنا إبراهيم ، قال عز وجل : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج/27. وأما اختلاف بعض الأحكام ، أو بعض التفاصيل ، فهذا بحسب مراد الله من عباده في ذلك الوقت ، حيث كانت الشرائع السابقة مؤقتة بزمان محدد ، وبحسب ما يصلح العباد ، ويصلح عليه شأنهم في ذلك الزمان . والله اعلم .. وصلى الله على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

معنى الإسلام العام والخاص:

الإسلام له معنى عام، ومعنى خاص،

1- فالعام: هو الاستسلام لله باتباع رسله في كل حين.

2- والخاص: عُلِمَ على رسالة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته.

وهو بمعناه العام دين جميع الأنبياء والمرسلين. وأما معناه الخاص فمتعلق بأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهم كل من كان حيا بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم. فلا يسع أحدا من الأنبياء . فضلا عن غيرهم . أن يتدين بغير شريعته بعد مبعثه، كما قال صلى الله عليه وسلم: لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني. رواه أحمد والدارمي، وحسنه الألباني

الفوائد :

1 - الإسلام دين البشرية جمعاء، وما عداه فهي أديان مبتدعة باطلة.

2- جواب إبراهيم عليه السلام **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** دليل على قوة إسلامه، وفيه إشارة إلى وجوب الخضوع لله تعالى.

3- نعمة الإسلام نعمة من أجل النعم وأوفاه وأعلاها ، ويجب على المسلم أن يحمد الله تعالى ليل نهار على تلك النعمة الكبرى والمنة العظمى ، إذ جعله من أهل التوحيد الخالص والدين الحق ؛ فهو دائم الشكر على نعمة الإسلام.

4- لا يسع البشرية إلا الإسلام وتعاليمه السامية السمحة؛ فالعبد يحتاج إلى إيمان صادق، يؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويمثل أوامر الله، ويحتاج إلى تقوى يتقي بها ما نهى الله عنه ورسوله.

5- مصيبة الضلال ، أن يعيش الإنسان في ضلال ، الخزي في الدنيا ، إلى الذلة، إلى القهر ، إلى العبودية لأولياء الشيطان ، فإن آثاره سيئة جداً في الدنيا وفي الآخرة ، ومن أسوأ عواقب الضلال هو الخلود في جهنم.